﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [النّحل: 95]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

نقضُ العهد من وُجوهِ الخيانة

لَمّا كان ما سبَقَ خاصًّا بالأيْمانِ، أتبَعَه النَّهيَ عن الخيانةِ في عُمومِ العَهدِ، تأكيدًا بعد تأكيدٍ، للدَّلالةِ على عظيمِ النَّقضِ[1]؛ وأيضًا لمّا كانت الرغبةُ في الدُّنيا، والمنافسةُ في الاستكثارِ منها، والطَّلبُ لِلَذّاتِها مِن أعظمِ الأسبابِ الباعثةِ للإنسانِ على نقضِ الأيْمانِ: زجَرهم اللّهُ تعالى عنها، ونبَّهَهم على ما هو خيرٌ لهم منها[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِعَهْدِ﴾: أصلُ (عهد) يدلُّ على الاحتفاظِ بالشَّيءِ وإحداثِ العَهْدِ بِهِ في أشياءَ مُختلفةٍ: فمنها الحفاظُ ورعايةُ الحُرْمَة؛ ومِنْها الوصيَّة، وإنَّما سُمّيَتْ بذَلِكَ لِأنَّ العَهْدَ ممّا يَنْبَغي الاحْتِفاظُ بِهِ[3]؛ والعَهدُ: الأمان؛ ومن العَهْد أيضًا: اليَمينُ يحلفُ بها الرَّجُل[4]؛ والعهد: الميثاق، ومِنه قَوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النّحل: 91][5]، وهو المقصودُ بالعَهْدِ في الآيةِ.

2) ﴿ثَمَنًا﴾: أصلُهُ: اسمٌ لما يأخذه البائعُ في مُقابلة البيْعِ، عينًا كان أو سِلْعةً؛ وكلُّ ما يحصل عِوضًا عن شيءٍ فهو ثمنُه؛ وأثْمَنْتُ الرَّجُلَ بمتاعه، وأثْمَنْتُ لَهُ: أكْثَرْتُ له الثَّمن؛ وشيءٌ ثَمينٌ: كثيرُ الثَّمن، والمقصود بالثَّمَنِ في الآية: العِوَضُ الَّذي يأخُذُهُ المُعاوِضُ[6]؛

(1) البِقاعيُّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246.
(2) الرَّسْعنيُّ، رموز الكُنوز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 86.
(3) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عهد).
(4) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللُّغة، والجوهريُّ، الصِّحاح: (عهد).
(5) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (عهد).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ثمن)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 2/ 349.

والمرادُ به: أنَّ كُلَّ عِوَضٍ يُؤخَذُ عن نَقْضِ عَهْدِ اللّه هو عِوَضٌ قليلٌ، ولو كانَ أعظَمَ المُكتَسباتِ[1].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كلُّ عَهدٍ تعاهد المُؤمِنُ عليه هو عَهْدُ الله تعالى لا يَصِحُّ أن يُنقض

لقد نهاهم اللّهُ تعالى عن أنْ يبيعوا دينَهم بدنياهم، فقال: ولا تستبدلوا بأوامرِ اللّه تعالى ونواهيه، عَرَضًا قليلًا من أعراض الدُّنيا الزّائلة، بأن تَنقُضوا عُهودَكم لنَيلِ مَتاعٍ قليلٍ مِن الدُّنيا؛ إنَّ ثَوابَ اللّهِ لكم في الجَنَّة - إذا آثَرْتُم رِضا اللّهِ، فأطَعْتُموه بالوَفاءِ بعُهودِكم - أفضَلُ لكم مِن مَتاعِ الدُّنيا القَليلِ، إنْ كُنتُم تَعلَمونَ حَقيقةَ الفَرقِ بينَ الدُّنيا الفانيةِ، والآخرةِ الباقيةِ[2].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

### دلالة العطف بالواو على الآيات السّابقات:

نَهْيٌ عَنْ نَقْضِ عَهْدِ الإسْلامِ لِأجْلِ مَصالح دنيويّة

عُطِفَت جملةُ: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ على جُملَةِ ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النّحل: 91]، وعَلى جُملَةِ ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ بالواو، ووجْه عَطْف النَّهْي هنا أنَّه نَهْيٌ عَنْ نَقْضِ عَهْدِ الإسْلام؛ لأجْلِ ما فاتَهم بدُخولِهم في الإسْلام مِن مَنافِعَ عِنْدَ قَوْمِ الشِّرْكِ؛ لأنَّ كُلَّ جُملَةٍ مِنها تَلْتَفِتُ إلى غَرَضٍ خاصٍّ مِمّا قَدْ يَبْعَثُ عَلى النَّقْضِ[3].

### وجه النَّهي بـ (لا):

تأكيدٌ بَعْد تأكيدٍ

في النَّهْي بـ (لا) في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾ تأكيدٌ للنَّهي السّابق بعدم نَقْض العهود مهما كان المُقابِلُ والثَّمن؛ إذ إنَّ (لا) النّاهية موضوعةٌ لطلب تَرْكِ الفعل.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 349، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 7/ 2301، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 600، والسَّعْدي، ص: 448، وطنطاويُّ، التَّفسير الوسيط: 8/ 229.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.

### علّة التّعبير بالمضارع المجموع:

تَـرْك الاشـتراء زَجْرٌ وتثبيتٌ

عُـبِّرَ بالمضارع المجمـوع: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾ تعميمًـا للنَّهْي؛ لِكَفِّ ناقضي العُهود، وناكثي العقود عن فِعْلهم زَجْرًا لَهُم، ولِتَثبيت الَّذين يوفون بأيْمانهم، ويلتزمون بعهودِهم بدوام الاسـتمرارِ على ذلك؛ لِئَلّا يقعوا في الهلاك.

### بلاغة التَّضمين في لفظ الاشتراء:

المُشْتَرِي يكون راغبًا في الشَّيْء المُشْتَرَى، باذلًا للثَّمَن فيه

ذَهَبَ الزَّمخشـريُّ إلـى القـول بِتَضمـين ﴿تَشْتَرُواْ﴾ معنى (تسـتبدلوا)[1]، والتَّضمين لا يكشـفُ عن بلاغة المعنى، وإنَّما هو مُصَحِّحٌ له، ولَعَلَّ السِّـرَّ البلاغيَّ الَّذي عُدِلَ مِـن أجْله عن أصْل التَّعبير - الاسـتبدال - هو أنَّ "المُشْـتري يكون راغبًا في الشَّـيْء المُشْتَرَى، باذلًا للثَّمَن فيه، لأنَّه غيرُ راغبٍ فيه إذا قورن بما اشتراه، كَما أنَّ الشَّيء المُشْـتَرَى مُلازِمٌ لِمَن اشتراه، أمّا الثَّمنُ المبذول فيه، فمُفارِقٌ لَه متى وقَعَ البَيْعُ بين الطَّرفين صحيحًا"[2].

### بلاغة المجاز بالاستعارة في ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾:

ما استُبْدِلَ به الثَّمَنُ القليل هو الوفاء بعهد الله

عُبِّر عَنِ المُشْتَرَى الَّذي هو العُمدَةُ في عُقودِ المُعاوَضَة؛ والمَقْصودُ فيها، أيْ: بِالثَّمَنِ الَّذي شَـأْنُهُ أنْ يَكونَ وسـيلَةً فيها؛ فالاشـتراء مستعارٌ للاستبدال، لأنَّ الثَّمَن مُشْتَرًى به لا مُشْتَرًى[3]؛ والاستعارة تصريحيَّة، للتَّصريح فيها بالمشـبَّه به (الاشتراء) ولحَذْف المُشَبَّه (الاسـتبدال)، وتبعيَّة لإجرائها في الفعل: ﴿تَشْتَرُواْ﴾، والمعنى: ولا تستبدلوا بعهود الله أشـياءَ حقيرةً خسيسـةً مِن أعراض الدُّنيا الفانية، والذي استُبْدِلَ به الثَّمَنُ القليل هو الوفاءُ بعهد الله.

(1) الزَّمخشريُّ، الكَشّاف: 3/ 471.
(2) عبد العظيم المَطْعنيُّ، خصائص التَّعبير القرآنيّ وسماته البلاغيَّة: 2/ 187.
(3) الشِّهاب، عناية القاضي: 6/ 366.

### دلالة (الباء):

شُبِّهَ عهدُ الله بالثَّمَنِ في كَوْنِه أهْوَنَ العِوَضَيْنِ عِنْدَ المُسْتَبْدِلِ

قُرِنَ عهدُ الله بالباءِ الَّتي تَصْحَبُ الوَسائِلَ؛ إيذانًا بِتَعْكيسِهِم حَيْثُ جَعَلوا ما هو المَقْصِدُ الأصْليُّ وسيلَةً؛ والوَسيلَةَ مَقْصِدًا[1].

وقَدْ عَدَّى الاشْتِراءَ هُنا إلى العهد بـ(الباء)، فكانَ عهد الله هو الواقِعَ مَوْقِعَ الثَّمَنِ؛ لِأنَّ الثَّمَنَ هو مُدْخَلُ الباءِ، فدَلَّ دُخولُ الباءِ عَلى أنَّ العهدَ شُبِّهَ بِالثَّمَنِ في كَوْنِه أهْوَنَ العِوَضَيْنِ عِنْدَ المُسْتَبْدِلِ[2].

### إيثارُ لفظ (العهد) دون (الميثاق):

ناسَبَ معنى عمومِ العهدِ جماعُ أوامرِ اللهِ ونواهيه

العهدُ إلزامٌ والتزامٌ، سواءٌ كان فيه يمينٌ، أم لم يكنْ؛ والميثاق هو العهد المُؤَكَّد باليمين، فالميثاقُ مُرَكَّبٌ من العهد واليمين معًا؛ وعلى هذا فالعهدُ أعمُّ من الميثاق في معناه، والميثاقُ داخلٌ في العهد، ولكنَّه مُؤَكَّدٌ باليمين؛ ويجب الوفاءُ به، وكذلك العهدُ الواجب، وهو ما أوصاه المُعاهِد به، وأخَذَ عليه المَوْثِق[3]، ولمّا كان المرادُ عمومَ أوامرِ اللّه تعالى ونواهيه لعباده المشروطةِ بالالتزام بها؛ ناسبَ التَّعبيرَ بلفظ العهدِ لعُمومِه.

### نُكْتة إضافة العهد إلى الاسم الأعظم:

تعظيمُ العَهْدِ، وتحقيرُ العِوَض

المرادُ بـ﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ أوامرُه ونواهيه الَّتي كَلَّفَنا بالتزامها والعملِ بمقتضاها؛ وأُضيف العَهْدُ إلى الاسم الأعظم لِلتَّشْريف، وللزَّجر عن الاستبدال بها، وفيها تعريضٌ بخسارة المخاطَبين، و"غبن صَفْقَتِهم؛ إذِ اسْتَبْدَلوا نَفيسًا بِخَسيسٍ"[4]: حيثُ عَظَّم العهدَ بالإضافة، "وحَقَّرَ العِوَضَ بِتَحْقيرَيْنِ: التَّنْكيرِ والوَصْفِ بِالقِلَّةِ"[5] في: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

### توجيهُ الصِّفَةِ ﴿قَلِيلًا﴾:

(قَليلًا) صِفَةٌ كاشِفَةٌ، ولَيْسَتْ مُقَيِّدَةً

الثَّمَنُ: العِوَضُ الَّذي يَأْخُذُهُ المُعاوِضُ، و﴿قَلِيلًا﴾: صِفَةٌ كاشِفَةٌ،

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 275.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.
(3) هود أبو راس، الخطاب القرآنيّ لأهل الكتاب وموقفهم منه قديمًا وحديثا، ص: 284.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/ 165.
(5) ابن عَرَفَة، تفسير ابن عرفة: 3/ 46.

ولَيْسَتْ مُقَيَّدَةً، أيْ: إنَّ كُلَّ عِوَضٍ يُؤْخَذُ عَنْ نَقْضِ عَهْدِ اللهِ هو عِوَضٌ قَليلٌ، ولَوْ كانَ أعْظَمَ المُكْتَسَباتِ[1].

والمرادُ بالثَّمن القليـــل: حُظوظُ الدُّنيا وشـــهواتُها وزينتها مِن الأموال وغيرها.

والمعنى: ولا تستبدلوا بأوامر اللهِ ونواهيه عَرَضًا قليلًا مِن أعراض الدُّنيا الزّائلةِ، بأن تَنْقضوا عهودَكم في مقابل منفعةٍ دنيويَّة زائلة[2].

**إيثارُ لَفظِ ﴿قَلِيلًاۚ﴾ دون (بخسًا) وغيره:**

التَّقليلُ هنا باعتبار حالهِ لا كَمّيَّته، فقد يكون كثيرًا في كَمّيَّته وحقيرًا في حاله، وهو جميعُ عَرَضِ الدُّنْيا، وأوثر وصفُ الثَّمن بالقِلَّة، ولم يوصف بالبَخْس: لأنَّ الثَّمَنَ البَخْس دون ما يجب، فكأنَّه يُمكن أن يُشترى؛ ولمّا كان عهدُ اللهِ مِمّا لا يُباع ولا يُشترى، وصف مَن يبيعه، ويفرِّط فيه من أجل عَرَضٍ من أعراض الدُّنيا بأنَّه ثمنٌ قليل، نعيًا عليهم وتوبيخًا لهم، وقد وجَّه ابنُ عرفة هذا النَّعْت بقوله: "وهذا النَّعت تقليلٌ إن كان للبيان، ولإزالة الاشتراك، فيلْزَم المفهومَ، وهو أنَّه قد يكون ما يشترونَه بعهد اللهِ ثمنًا كثيرًا، فلم يُنْهَوْا عنه؛ وإن لم يكن كذلك لمجرَّد التَّأكيد، قال: وأُجيب بأنَّه للبيان ومنع من المفهوم"[3].

عَهْدُ الله مِمّا لا يُباع ولا يُشترى فـكـلُّ ثـمـنٍ في مقابله قليلٌ

**دلالة ﴿إِنَّمَا﴾:**

(ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ اســـم موصول بمعنى (الَّذي)، يدلُّ على العموم، أيْ: مـــا ادَّخره اللهُ تعالى في الدُّنيا والآخـــرة خيرٌ؛ ففي الدُّنْيا تكون عِزَّةُ الحَقِّ، وقوَّةُ الوفاء، وهو في ذاتـــه قوَّةٌ، وخصوصًا إذا كان العقدُ مـــع الضُّعفاء؛ وفي الآخرة نعيمٌ مقيمٌ[4].

ما ادَّخـــره الله لعباده المؤمنين خـــيرٌ لـهـم في الدُّنيا والآخرة

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.
(2) طنطاويٌّ، التَّفسير الوسيط: 8/ 229.
(3) ابن عَرَفَة، تفسير ابن عرفة: 3/ 46.
(4) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4262.

### توجيه عِنْديَّة الله تعالى:

هـو مـا ادَّخَـــرَهُ الله لِلْمُسْلِمِينَ مَن خَيْرٍ في الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ "تَعْليلٌ لِلنَّهْيِ باعْتِبارِ وصْفِ عِوَضِ الاشْتِراءِ المَنهيِّ عَنْهُ بالقِلَّةِ، فإنَّ ما عِنْدَ الله هو خَيْرٌ من كُلِّ ثَمَنٍ، وإنْ عَظُمَ قَدْرُهُ، وما عند الله هو ما ادَّخَرَهُ لِلْمُسْلِمينَ مَن خَيْرٍ في الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ، فخَيْرُ الدُّنْيا المَوْعودُ بِهِ أفْضَلُ ممّا يَبْذُلُهُ لَهُمُ المُشْرِكونَ، وخَيْرُ الآخِرَةِ أعْظَمُ مِنَ الكُلِّ؛ فالعِنْديَّةُ هُنا بِمَعْنى الادِّخارِ لَهم، كَما تَقولُ: لَكَ عِنْدي كَذا؛ ولَيْسَتْ عِنْديَّةَ مِلْكِ الله تَعالى، كَما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿*وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [الأنعام: 59]، وقَوْلُهُ سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: 21]، وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾"[1].

### سرُّ إظهارِ اسمِه الأعظم دونَ قوله: (عنده):

لـفـظ الـجـلالـة وصـفٌ لإحاطتِه تـعـالى بجميع صفاتِ الكمال

وإظهارُ اسمِه الأعظم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾، بوصفِه المحيطَ بجميع صفاتِ الكمالِ من الأعْراض العاجِلةِ في الدُّنيا من واردات القلوبِ وبوادرِ الحقيقة، الآمرِ بكلِّ خيرٍ، الناهي عن كلِّ شرٍّ، المفيدِ لتزْكية الباطنِ وتقويم الظّاهرِ والبركةِ في جميع الأحوالِ والآجلة في الآخرة مِمّا لا يدخلُ تحت الوصف[2].

### نُكْتة التَّعبير بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾:

تـوكـيـد قَـصْـر الخيريَّة على ما عِنْد الله

عُبِّر بضمير الفَصْل في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾؛ لتأكيد خيريَّةِ ما عند الله تعالى، أيْ: جزاؤُه وثوابه خيرٌ لِمَن رجاه، وآمن به، وطلبه، وحفظ أيْمانَه؛ والجملةُ أسلوب توكيدٍ بالقَصْر بإعادة الضَّميرِ ﴿هُوَ﴾، فلم يقلِ اللّهُ تعالى: إنَّما عند الله خيرٌ لكم، فيَحْتَمل أنَّ ما عندَ غيرِه أيضًا خيرٌ لكم، أمّا في تعبير القرآن: ﴿هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾؛ أي: الخيرُ فيما عند اللّهِ على سبيل القَصْرِ[3].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 7/ 603، 20/ 71.
(3) الشَّعراويُّ، تفسير الشّعراوي: 13/ 8192.

**بلاغة تنكيرِ لفظةِ ﴿خَيْرٌ﴾:**

جاء لَفْظ ﴿خَيْرٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ نكرةً، لتعظيم هذا الخير، وللحَثِّ على نَيْله بِحِفْظ العَهْد رجاءَ هذا الموعود.

حِفْظُ العَهْد رجاء الموعود

**دلالتا اللّام وشبه الجملة ﴿لَّكُمْ﴾:**

أكَّدت شِبْهُ الجملة ﴿لَّكُمْ﴾ خيريَّة ثوابِ الله ووعدَه للموفين بعهودِهم مع الله تعالى ومع عباده؛ واللّام للاختصاص، أثبتتِ اختصاصَ خيريَّةِ الله تعالى بهم.

تخصيص الخيريَّة بالموفين بعهودهم

**بلاغةُ اجتماعِ المؤكِّدات: التَّوكيد بـ (إنَّ)، والضَّمير (هو)، والجملة الاسميَّة:**

أُكِّدَت تلك الخيريَّةُ مِن ثَوابِ الدّارَيْن في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ بثلاث مُؤَكِّدات: (إنَّ)، والضمير (هو)، والجملة الاسميَّة: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وشُرِّفت بإضافتها إلى لَفْظ الجلالةِ الجامع لِصفات الجلالِ والجمال والكمال، وقد أُكِّد ذلك أيضًا في الآية التّالية في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾، فما عِنْدَ الله لَهم "خَيْرٌ مُتَجَدِّدٌ لا نَفادَ لَهُ، وأنَّ ما يُعْطيهِمُ المُشْرِكونَ مَحْدودٌ نافِذٌ؛ لأنَّ خَزائِنَ النّاسِ صائِرَةٌ إلى النَّفادِ بالإعْطاءِ، وخَزائِنُ الله باقيَةٌ"[1].

تأكيد خَيْريَّة ما عِنْد الله تعالى

**إيثار التَّعبير بـ ﴿إن﴾:**

أوثر التَّعبيرُ بِحَرْف الشَّك ﴿إن﴾ في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ للإلهاب والتَّهْييج، وللحَثِّ على الحِرْص على الالتزام بالعهود والمواثيق، والتَّعبير بـ ﴿إن﴾؛ لأنَّ علمَهم بالأمر من شأنِه ألّا يكون مُحقِّقًا لخَفاء فائدته عنهم لجهلِهم.

إلهابٌ وتهييجٌ؛ للحَثِّ على الحِرْص على الالتزام بالعهود والمواثيق

**وجه التَّعبير بفعل الكوْن ماضيًا مجموعًا:**

وجْهُ التَّعبيرِ بفعلِ الكَوْن ماضيًا مجموعًا في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ﴾

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 270.

الـدّلالـة على الطَّبْع والجِبِلَّة

للدَّلالة على الطَّبْع والجِبِلَّة: فالتعبير بالكون يدلُّ على الإيجاد والاستمرار ولزوم الوصف، واستعمالُ المضيِّ للدلالة على استقرار هذه الصفة فيهم وثبوتها، وبالجمع للدلالة على شمولها جميعَ أفرادِ المخاطَبين واستغراقِهم؛ أيْ: إن كنتم من ذوي العلم، ومن أهله، ومِمَّن يتجدَّد له علمٌ، ولم تكونوا في عِداد البهائم، بوصفِكم جهلةً لا يعتَدُّ بأفعالِكم، فأنتم تعرفون صحَّةَ ما دعوتُكم إليه مِمّا يقتضي الإقبالَ عليه، فإذا تحقَّقتم ذلك، فامتثلوه، فإنَّه يقْبُح على العلم بِقُبْح الشَّيءِ الإصرار عليه[1].

### سِرُّ صَوْغ الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مضارعًا:

الإشـــارة إلى تَجَدُّد العِلْم

صيغ الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضارعًا؛ للدَّلالة على أنَّ المراد: إنْ كنتم مِمَّن يتجدَّد له علمٌ، فإنَّ مَن وضع كيانَه للعلم كان مِمَّن يدوم علْمُهُ[2].

### إيثار الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾ دون غيره:

مـن الـخـير ما يخْفى فيحتاج إلى نظرٍ وتفكُّر بالعلم

اختيار فعل العلم - دون الإيمان مثلًا - للإشارة إلى أنَّ مِن هذا الخير ما يخفى، فيحتاج مُتَطَلِّبُ تعْيينِ شُعَبِهِ إلى إعمال النظر والعلم[3].

### علَّة حذف متعلِّق الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾:

الـــحـــذْف للتَّعميم

حُذِف متعلِّق الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾ للتَّعميم؛ أيْ: إن كنتم تعلمون أيَّ عِلْم، فإنَّه يدُلُّكم أنَّ ثواب اللهِ خيرٌ لَكُم؛ وهذا فيه مزيدٌ مِن الحثِّ، والتَّهْييج، والحَضِّ على الوفاء بالعهود والعقود.

### دلالة جملة الفاصلة:

درجـات ترتيب تأكيد الأيـمـان في سـيـاق الآيـة الكريمة

قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أيْ: إنْ كُنْتُم مِن أهْلِ العِلْم والتَّمييزِ؛ وهو تَعْليلٌ لِلنَّهْيِ عَلى طَريقَةِ التَّحْقيقِ[4]، وقد جاء "العَهْدُ

(1) البِقاعيُّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246، 4/ 308.
(2) البِقاعيُّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246، 4/ 308.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 10/ 208.
(4) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 397.

الشّامِلُ لِلْأَيْمانِ مَبْدوءًا في هَذِهِ الآياتِ بِالأمرِ بِالوَفاءِ بِهِ، ومَخْتومًا بِالنَّهْيِ عَنْ نَقْضِهِ، والأَيْمانُ الَّتي هي أَخَصُّ مِنهُ وسَطٌ بَيْنَ الأمرِ والنَّهْيِ المُتَعَلِّقَيْنِ بِهِ، فصارَ الحَثُّ عَلَيْها عَلى غايَةٍ مِنَ التَّأْكيدِ عَظيمَةٍ، ورُتْبَةٍ مِنَ التَّوْثيقِ جَليلَةٍ"[1].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### العهد والميثاق:

المـــرادُ عـمـومُ أوامرِ الله تعالى ونواهيه

العَهْدُ لُغَة: حِفْظُ الشَّيْءِ ومراعاتُه حالًا بَعْدَ حالٍ، وسُمّي المَوْثِق الَّذي يُلْزَم مراعاته عَهْدًا[2]؛ وقد وردَت مادَّةُ (عَهِدَ) في القرآن الكريم ستًّا وأربعين مَرَّة؛ والميثاقُ: يَدُلُّ أصْل المادَّة على عَقْدٍ وإحْكام[3]، وقد وردَت مادَّة (وَثِقَ) في القرآن الكريم أربعًا وثلاثين مَرَّة، والفرق بين العَهْد والميثاق هو أنَّ العَهْد أعَمُّ مِن الميثاق في معناه، فالميثاق جُزءٌ مِن العَهْد، لَكنَّه آكَدُ منه باليمين، وكِلاهما يَجِبُ الوفاء بِهما، وقد تقدَّم أنَّه لمّا كان المُرادُ عمومَ أوامرِ اللّه تعالى ونواهيه لعباده المشروطةِ بالالتزام بها، ناسبَ التَّعبيرُ بلفظ العهدِ لعُمومه.

### الثَّمن والأجر والقيمة:

الـثَّـمـن قـابـلٌ للتفاوت زيـادةً ونقصانًا

الثَّمن يُسْتَعْمل في ما كانَ عينًا أو ورقًا، تَقول: أعْطَيْت ثمن السِّلْعَة عينًا أو ورقًا، وأعْطيت عِوَضَها من ذَلِك أو من العِوَض؛ وإذا قيل: الثَّمنُ من غير العينِ والوَرق فهوَ التَّشْبيهُ، والثَّمن قد يكون بخسًا، وقد يكون وفقًا وزائدًا، كقوله تعالى هنا: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾، وقالَ سبحانه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنِۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20]؛ والقيمَةُ: هيَ المساويةُ لمقدار المُثَمَّن من غير نُقْصانٍ ولا زيادَة[4]؛ والأجْر والأُجْرة:

(1) البِقاعيُّ، نَظْم الدُّرر: 11/ 246، 4/ 308.
(2) الرّاغب، المفردات: (عهد).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وثق).
(4) العسكريُّ، الفروق اللُّغوية، ص: 238.

يُقال فيما كان عن عقدٍ وما يجري مجرى العقدِ، ولا يُقال إلّا في النَّفع دون الضُّر[1]، ولمّا كان الثَّمنُ قابلًا للتَّفاوت زيادةً ونقصانًا، عُبِّر به هَهنا، ووُصِف بالقلَّة دلالةً على جهل مَن يشتري بآيات اللّه تعالى ثمنًا قليلًا وسوءِ عمله وجحوده.

(1) الرّاغب، المفردات: (أجر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والعشرون،
سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 27 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-24-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 27 : المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-24-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7597590 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»